المهارات اللغوية
ودورها في العملية التعليمية

د/ سهل ليلى
كلية الآداب واللغات
جامعة بسكرة

الملخص :

أصبحت المهارات اللغوية ضرورة ملحّة لكل مثقف بوجه عام ، وهي لازمة لمن يعمل في حقل التعليم على وجه الخصوص . ولا شك أنّ قدرة المعلّم على توصيل ما لديه من علم، إنّما هو وقف على مدى تمكّنه من هذه المهارات التي تجعله قادرا على التوصيل بشيء من المرونة والسهولة.

لذا سنركّز في هذا المقال على مهارات الاستماع ، التحدّث ، القراءة و الكتابة ، و هي من أهم المهارات التي يلج المتعلم عبرها ميدان اكتساب أي لغة،و يتوقف على تعليمها بالطريقة الصحيحة نجاح العملية التعليمية كلّها، و الإخفاق فيها يعرقل العملية التعليمية و يعقدها،بحيث يكون ذلك عائقا كبيرا أمام تعلم اللغة بصورة متكاملة و صحيحة.

Résumé:

Les compétences linguistiques est devenue une nécessité urgente pour tous les intellectuels en général, est nécessaire pour ceux qui travaillent dans le domaine de l'éducation en particulier, ne doute pas que l'enseignant la capacité à livrer ce qu'il a appris est de savoir comment arrêter de lui les compétences qui lui permettent de mettre sur la connectivité avec une certaine souplesse Et facile.

Donc, dans cet article, nous allons mettre l'accent sur les compétences d'écoute, parler, lire et écrire, et est l'une des compétences les plus importantes qui ont éduqué entrer dans le domaine grâce à l'acquisition d'une langue, en fonction de l'éducation et de la bonne façon, le succès de l'ensemble du processus éducatif, et de l'échec freine le processus éducatif et de ce que l'on Cela est un obstacle important à l'apprentissage d'une manière intégrée et de corriger.

مقدمة :

اللغة وحدة متماسكة الجوانب ، تتعاون فروعها كلّها وتترابط ، باستعمالها استعمالا سليما.ومتعلّم أي لغة من اللغات ، يهدف إلى الأداء اللغوي الصحيح استماعا وتحدّثا وقراءة وكتابة ، ليتواصل مع الآخرين. فتعلّم أي لغة من اللّغات سواء كانت اللغة الأم أم اللغة الأجنبية، إنّما هدفه هو اكتساب المتعلّم القدرة على سماع اللغة ،و التعرّف على إطارها الصوتي الخاص بها .و يهدف ذلك إلى الحديث بها بطريقة سليمة ،تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده، و التواصل مع الآخرين من أبناء تلك اللغة خاصة. و كذلك يسعى إلى أن يكون قادرا على قراءتها و كتابتها. و بهذه الصورة تصبح المهارات هي مركز البحث و الأهداف الحقيقية للعملية التربوية، فما هي هذه المهارات، و ما أهميتها، و دورها في العملية التعليمية؟ لذا سنركّز في هذه الدّراسة على مهارات الاستماع ، التحدّث (الكلام) ، القراءة ،و الكتابة ، و هي من أهم المهارات التي يلج المتعلّم عبرها ميدان اكتساب أي لغة، ويتوقف على تعليمها بالطريقة الصحيحة، نجاح العملية التعليمية كلّها.

تعريف المهارة لغة و اصطلاحا:

1/المهارة لغة: المهارة : "إحكام الشيء وإجادته والحذق فيه، يقال :مهر يمهر، مهارة.فهي تعني الإجادة والحذق، وأنّ الماهر هو : هذا الحاذق الفاهم لكل ما يقوم به من عمل ، فهو : ماهر في الصناعة وفي العلم ، بمعنى أنّه أجاد فيه وأحكم".[1]

2/**المهارة اصطلاحا:** وهي الأداء المتقن القائم على الفهم و الاقتصاد في الوقت و الجهد المبذول ،وهي كذلك نشاط عضوي إرادي مرتبط باليد أو اللسان أو العين أو الأذن . [2]و إذا ما ربطت المهارة باللغة فيمكن القول :" إنّ المهارة اللغوية هي أداء لغوي يتّسم بالدقة و الكفاءة، فضلا عن السرعة و الفهم "[3] . ويتّفق علماء النفس و علماء اللغة على أنّ اللغة مجموعة من المهارات،والأداء إما أن يكون صوتيا أو غير صوتي. فالأداء الصوتي يشتمل على القراءة و التعبير الشفوي ، و إلقاء النصوص النثرية و الشعرية، أما غير الصوتي فيشتمل على الاستماع و الكتابة و التذوّق الجمالي الخطي . [4] و لا بدّ لهذا الأداء من أن يتسم بالدقة و الكفاءة، فضلا عن السرعة والسلامة اللغوية نحوا وصرفا وخطا وإملاء، مع ضرورة مراعاة العلاقة بين الألفاظ ومعانيها، ومطابقة الكلام لمقتضى

الحال، وصحة الأداء الصوتي لأصوات اللغة من حيث إخراج الحروف،و تمثّلها للمعنى المراد، و كذا سلامة الأداء الإملائي. إلى غير ذلك من المهارات المتّصلة باللغة في جميع صورها . (5)

وبما أنّ التعلّم عملية ديناميكية وجوهرية، قائمة على ما يقدّم للمتعلم من معارف ومهارات لغوية ،مثل النطق والقراءة والاستماع والكتابة ، وعلى ما يقوم به المتعلم من أجل اكتسابه المعارف وتعزيزها،لأنّها أساس نجاح العملية التعليمية البيداغوجية ، لذا يجب الاهتمام أكثر بقابليته واستجابته للعملية التعليمية . وعلى معلّم اللغة أن يمتلك الكفاية اللغوية للّغة التي يعلّمها ويستعملها استعمالا سليما،(6) لأنّ المهارات اللغوية هي إحكام النطق والخط والفهم، والإتقان والتمرّس،والتداول باللغة كتابة وقراءة واستماعا ، وتحاورا ونطقا، وصوتا ومعجما وصرفا، و نحوا ودلالة وأسلوبا ، بحيث إذا أتقن الممارس للغة هذه المستويات بنية وتركيبا، ودلالة وأسلوبا ، على جهة الإحكام، سمّي ماهرا باللغة.

أسس تعليم المهارة:

يتوقف تعليم المهارة على معرفة هذه الأسس التي تسبق عملية تعليمها. فهي ليست بالأمر الهيّن أو اليسير، فلابدّ لها من تخطيط مسبق وإعداد يعين على توصيلها ، و استيعاب جميع جوانبها. و يمكن تحديد هذه الأسس فيما يلي : (7)

أ – مراعاة درجة النمو العقلي و البدني للمتعلّم : فالمعروف أنّ لكلّ مرحلة في النمو العقلي و البدني استعداداتها الخاصة بها، فلا يجب أن يعلّم الفرد مهارة لا تناسب مستوى تفكيره .

ب –مراعاة دافعية المتعلّم : فرغبة المتعلّم في التعلّم تعدّ شرطا أساسا لكل عملية من عمليات التعلّم ، فلا بدّ من أن تتّفق المهارة مع الميول الشخصية للمتعلم . فالذي لا يرغب في تعلّم القراءة و الكتابة، لا يمكنه أن يكتسب مهارتهما . و المعروف أنّ الإنسان الذي لا يميل إلى شيء معيّن، لا يرغب في تعلّمه و اكتسابه .

ج – مراعاة درجة تعقّد المهارة : فالمعروف أنّ لكل مهارة خواصها ، و تتوقف درجة تعليم المهارة و إيصالها للمتعلم ،على ما تتسم به من خواص، وإذا عرفت هذه الخواص ، أمكن توصيلها للمتعلم ،مما يتناسب ودرجة تعقّدها من خلال استخدام أصحّ الطرق التي تساعد على التعلّم و التوصيل الصحيح لها .

أقسام المهارات اللغوية : تقسّم المهارات اللغوية **باعتبار أشكالها** إلى أربعة أقسام:

1- مهارة الاستماع: هناك فروق جوهرية بين السماع والاستماع والإنصات . فالسماع هو مجرّد استقبال الأذن لذبذبات صوتيم من مصدر معيّن ، دون إعارتها انتباها مقصودا، كسماع صوت الطائرة، أما الإنصات هو تركيز الانتباه على ما يسمعه الإنسان من أجل تحقيق هدف معيّن[8] . أما الاستماع فهوعملية معقدة لا يقف عند مجرّد استقبال الصوت المسموع، و إدراك وفهم واستيعاب ما يحمل من ألفاظ و جمل و تعبيرات ، و لكن يلزمه أن يكون هناك توافق تام بين كل من المتكلم والمستمع . ولا بدّ لهذا الأخير من بذل جهد ذهني ضمني،حتى يكون قادرا على استخلاص المعلومات و تحليلها و نقدها. و حتى يتحقق التواصل بين المتكلم و المستمع ،و الذي بدوره يترتّب عليه الاتفاق أو الاختلاف ، فيما يقال و ما يســـمـــع. [9] والاستماع هو أيضا عملية ذهنية واعية مقصودة ترمي إلى تحقيق غرض معيّن ، يسعى إليه السامع تشترك فيها الأذن والدماغ، إذ تستقبل الأذن الأصوات ، وتنقل الإحساسات الناجمة عنها إلى الدماغ ، فيحلّلها ويترجمها إلى دلالاتها المعنوية. [10]

ولكي تكون عملية الاستماع ذات فعالية، لا بدّ من مراعاة شروط محدّدة [11]:

1/ شروط المصادر اللغوية: ينبغي أن تكون مخارج الأصوات عند المتحدّث واضحة، ومطابقة للمتعارف عليه بين أهل اللغة المستخدمة .كما ينبغي أن يكون الصوت عاليا مسموعا بشكل واضح، كما تكون الكلمات مستخدمة طبقا للمعاني المتعارف عليها بين أبناء المجتمع.

2/**شروط الأذن** : يجب على المستمع أن يثبت مما يسمع بطلب تكراره إذا لم يكن واضحا، أو رفع صوت المتحدّث إذا كان يعاني ضعفا في طبلة الأذن.

3/**شروط العقل**:يجب أن يكون العقل قادرا على ربط ما يستمع إليه بالخبرات السابقة لديه، وقادرا أيضا على استنباط أفكار جديدة من الأفكار التي استمع إليها ، أو خلق أفكار جديدة قد تتّفق أو تتعارض مع الأفكار السابقة.

كما حدّد العلماء **مهارات** يتحدّد على ضوئها مدى نجاح عملية الاستماع. نذكر من بينها [12]: الانتباه وسعة الأفق، إدراك هدف المتحدّث ،التمييز بين البراهين المنطقية والعاطفية، ملاحظة مدى الحياد أو الانحياز للمتحدّث، تمييز التناقضات بين الرسائل

الشفهية وغير الشفهية للمتحدّث، وكما تكون للفرد قدرة على تمييز المدركات الحسية وتصنيفها، وترتيبها، وذلك من خلال اتصاله بالأشياء والمظاهر المختلفة، عبر حواسه. وبالطبع لا يستطيع هذا الفرد أن يفسّر ما سمع، إلا إذا عرف وفهم ما سمع[13].إضافة إلى هذا القدرة على الاستماع للتعرّف على الأصوات،ولتعلّم اللغة ،ولفهم معاني الكلمات ولمعرفة الأخطاء اللغوية[14] ،كذلك إدراك المتحدّث معاني الكلمات ، وفهم الأفكار واختيار المعلومات المهمة ،وتحليل المسموع والحكم عليه، وكذلك تلخيص الأفكار. [15]

كما يشير الدكتور "عبد الله علي مصطفى" في كتابه"مهارات اللغة العربية" "أنّ أهم الخطوات العامة التي تساعد المتعلّم على أن يكون مستمعا جيدا هي :التحضير للاستماع، كأن يراجع كلّ ما يعرف عن الموضوع، تدوين الملاحظات أثناء الاستماع، مراجعة الملاحظات لاحقا ،وأخيرا استخراج الأفكار الرئيسية"[16].

كما تشتمل مهارة الاستماع على **مكوّنات** إدراكية هامة منها: فهم المعنى الإجمالي ، حيث يبنى فهم المعنى العام من خلال فهم المستمع للمعنى الدقيق لكل فكرة ، ومتابعة تلاحق الأفكار من أجل تحديد الفكرة الرئيسية ،والتمييز بينها وبين الأفكار المنبثقة عنها، وكذلك تفسير الكلام والتفاعل معه[17] . ولها **تطبيقات** كثيرة منها: تدريب الأطفال على الاستماع إلى أشرطة مسجّلة لا تزيد عن ثلاث دقائق، ويفضّل أن يكون المسموع نصا قرآنيا، أو نشيدا فصيحا ، مما يدرسون ،أو قصة بطولية من التراث الإسلامي، أو قصة خيالية. ومن هذه التطبيقات ما يلقيه الطالب بنفسه ، كأن يروي قصة أمام زملائه تحت إشراف المعلم، وتقويمه وحثّه على اللغة السليمة[18].

فتعدّ مهارة الاستماع المهارة الأساسية الأولى ،التي يجب بذل الجهد في تعليمها، لضمان نجاح العملية التعليمية كلّها.حيث يمكن للمعلّم أن يستعين ببعض القواعد التربوية الخاصة بتعليم هذه المهارة نذكر منها: توجيه المتعلّمين إلى الإنصات للموقف عدة مرّات، من أجل التعوّد على محيط اللغة الصوتي الجديد، دون التفكير في مكوّنات الكلام و عناصره ، التدرّج في تقديم الأصوات و المادة الأولى من اللغة ، من المواقف البسيطة إلى المواقف الأكثر تعقيدا، على أن يوافق هذا التدرّج مراحل نموّ عملية الاستماع، كحثّ المتعلمين على الاستماع إلى مجموعة من الأحاديث، ثم استرجاعها على شرائط مسجّلة بأصواتهم تمّ الاستماع إليها، و هذا يعطيهم فرصة للمقارنة . ونشير في الأخير إلى أنّ هذه المرحلة

هي مخصصة لتحضير المتعلّم من الناحية الصوتية، و هي عملية مهمّة، لأنّ من يسمع اللغة جيّدا يتكلّمها كذلك.

ومجمل القول أنّ الاستماع من أهم فنون اللغة ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، وذلك لأنّ الناس يستخدمون الاستماع والكلام أكثر من استخدامهم للقراءة والكتابة . وقد صوّر أحد الكتّاب هذه الأهمية في الاستخدام قائلا:"إنّ الإنسان المثقف العادي يستمع إلى ما يوازي كتابا كل أسبوع ، ويقرأ ما يوازي كتابا كل شهر ، ويكتب ما يوازي كتابا كل عام ." [19]ويرتبط الاستماع بمهارات اللغة الأخرى ارتباطا وثيقا ، فالتحدث هو المولود البكر للاستماع، إذ إنّ المستمع يشارك مشاركة فعالة، عندما يكون الحديث حول قضية مهمّة تتطلّب الحوار والمناقشة. والمستمع الجيّد هو في الواقع متكلم جيد ، لأنّ العملية التواصلية تقوم على متكلم ومستمع. وإنّ فهم هذا المستمع للحديث، يتوقف على مهارة المتحدّث وبلاغته وفهمه ، ومعرفته بثقافة المستمع وقدراته. فعلاقة الكلام بالاستماع كعلاقة الشيء بنفسه ، وهدف الرسالة الشفوية المباشر هو السامع ، لإقامة المضمون حيثما كان.أما علاقة الاستماع بالقراءة ، فهي علاقة تقوم على أنّ سلامة القراءة مرتبطة بسلامة الاستماع، فلا يكون القارئ جيّدا ، إلا إذا كان مستمعا جيدا، كما أنّ الاستماع ذو تأثير في تخفيف الأخطاء الكتابية لدى الطلبة ، إملائية كانت أم تعبيرية، فإنّه يؤثر في التحدّث ، كما يؤثر في القراءة ، وكلاهما يؤثر في الكتابة. وأنّ هذه الأخيرة يمكن أن تعلّم بعد أن يتقن المتعلّم الكلام والنطق ، وذلك لتشكيل ثروة لفظية قبل تعليمها.[20]

2- <u>مهارة التحدّث(الكلام):</u> الكلام نشاط يفصح به الفرد عن أفكاره ومشاعره. ولا يحصل ذلك إلا إذا استخدمت فيه لغة صحيحة ، تنقل بها الأفكار والمعتقدات والاتجاهات ، بعد عملية فكرية لغوية إنتاجية. [21]وللكلام منزلته المتميّزة بين فروع اللّغة العربيّة، فهو لم يكن معزولا،وإنّما هو الغاية من جميع فروعها . ولا شكّ أنّ التحدّث من أهم ألوان النشاط اللغوي للكبار و الصغار على السّواء ، فالنّاس يستخدمونه أكثر من الكتابة في حياتهم ،أي إنّهم يتكلّمون أكثر مما يكتبون ، ومن هنا يمكن اعتبار الكلام شكل من أشكال الاتّصال اللغوي بالنسبة للإنسان.وعلى ذلك يعتبر أهم جزء في الممارسة اللغوية واستخداماتها.[22]والتحدّث مهارة مركّبة يسهم فيها إتقان اللغة،والقدرة على التلاعب بالأساليب وتوظيفها،والمرونة في تبديل مواقع الكلام وتغييرها ،والانتقال بها من فكرة إلى

أخرى،فضلا عن القدرة على توظيف حركات الوجه واليدين في أداء المعاني وتوكيدها[23]. فهو العملية التي تترجم بها الصورة الذهنية التي تكوّنت في عقل المتعلم نتيجة تفاعله في خبرة طبيعية ، أثارت في نفسه دافع الكلام ، مرورا بعمليات عقلية (استقبال، وتنظيم، وبناء ، وعرض) تظهر في صورة لفظية معنوية. وهناك مستلزمات معيّنة لإنتاج اللغة الشفوية، وهي مزيج من العوامل الداخلية والخارجية التي تجعل الفرد قادرا على إنتاج الأفكار ، وتقديمها في قوالب لفظية ، وسياقات تعبيرية للمستمعين المستهدفين بالتحدّث[24].

و لعلّ من أهم ما يقوم عليه الدّرس اللغوي العربي،هو تعليم الكلام. فنجد المعلّم يقوم بحصص تدريبية للطلاب (التلاميذ الصغار المبتدئين) لما يسمّى بالتعبير الشفوي، أو المحادثة لمعرفة مستواهم اللغوي ،و اكتشاف مهارة التحدّث عندهم . حيث يركّز المعلّم تركيزا كبيرا على جعل التلميذ يحسن التحدّث بشكل مقبول، سواء في المحادثة أو في التعبير الشفوي، أو في التعليق على الصّور، أو الأشكال المطروحة أمامه. و لكي يتمكّن الطالب من التعبير الشفوي السليم و الصحيح ، فإنّه يجب أن يتوافر لديه قدر من المعاني و الأفكار ذات العلاقة بالموضوع ، و معرفة القواعد من بناء الجمل و التراكيب اللغوية ، و التدريب على التعبير السليم. [25]

وللتحدّث **مهارات** كثيرة منها: تحديد جوانب الموضوع الذي يطرحه المتحدّث ، والقدرة على صياغة العبارة وعرض الفكرة، والتمكّن من مخاطبة الجمهور، والقدرة على المشاركة في حوار أو إدارة ندوة، وكذلك القدرة على سوق الأدلة والشواهد والأمثلة ، و استخلاص النتائج ، وتحديد الخطأ أثناء الحديث لغة وتركيبا [26]، نطق الألفاظ نطقا جيدا صحيحا،استعمال اللغة بتأثير وفاعلية ،عدم تكرار الكلمات بصورة متقاربة. [27] وتؤدي هذه المهارات إلى زرع الثقة بالنفس، وانتزاع عنصر الخجل من المتحدّث، وتعويده الجرأة في مخاطبة الآخرين دون تردّد ولا خوف ،مما يساعده على اكتساب اللغة. كما يتمكّن المتعلّم من إتقان أصوات اللغة ،و تعلّم تنظيم الأفكار ومهارة التعبير الكلامي ، وأيضا تعلّم مهارة الإقناع.

لذلك يستوجب على المعلّم أن يدرّب التلاميذ على بعض المواقف ، كالمحادثة و المناقشة وحكاية القصص، و النوادر والخطب و الكلمات و الأحاديث و التقارير، لأنّ

المدخل المناسب لمهارة التحدّث، كامن في الوصف اللغوي للخبرات المباشرة ،و الصّور و الخبرات غير المباشرة التي يستخدمها المعلّم في الحصّة. و يعوّد المعلّم التلاميذ الالتزام في أوصافهم و أقوالهم ، بالنمط اللغوي الكامل بنوعية الاسم و الفعل معا بالمبادلة بينهما.و قد يقسّم المعلم التلاميذ في الصف إلى فريقين أحدهما يصف متحدثا ، و الآخر يتابع مستمعا ، متتبعا تدقيق المتحدثين في الوصف ، و تحديد النقص فيه ، و ما عساه أن يكوّن من أخطاء في النطق . و تناقش هذه الأخطاء بدورها. و قد يعرض المعلّم صورا غير مكتملة ،أو مبتورة المعالم ،ثم يطالب التلاميذ بمحاولة التنبؤ بالشكل الكامل للصورة ، في حديث مفصّل.[28] و قد يحدّد المعلّم لكل يوم تلميذا أو أكثر، ليقصّ قصّة مجيئه إلى المدرسة ، أو يحدّد محورا من محاور التحدّث، كأن يكون محورا دينيا أو سياسيا أو رياضيا أو اجتماعيا ، و قد يكون مدرسيا ليتحدّث فيه التلاميذ،و كذلك يركّز على تلخيص الدروس التقليدية شفاهيا بعد كل فقرة. [29]

ولهذه المهارة **فوائد ونتائج** فعالة ،إذا درّب عليها الطلاب تدريبا إيجابيا ،كتعويدهم المشاركة ، وتنمية الجانب الاجتماعي لديهم، واحترام الآخرين ، وانتزاع عنصر الخجل من نفوسهم، وإزالة الانطواء منهم،واكتسابهم اللغة اكتسابا سليما.[30] و تعتبر مهارة التحدث من أوسع النوافذ ،التي يمكن أن نطلّ منها على قدرات الطفل،و مدى استيعابه للخبرات التي يتعرّض لها. كما أنّها أداة التفاعل الاجتماعي . فإذا كانت مهارة الحديث طبيعة في فهم الطفل ،جاء التفاعل الاجتماعي يسيرا ، و مسار الطفل فيه سلسا. [31]

فالكلام هو المعبّر عن الأفكار و المشاعر و الأحاسيس ، وأنّه وسيلة الإقناع والإفهام و التواصل، وأنّه الأداة الفعّالة في إبداء الرأي و المناقشة و التواصل مع الآخرين ، كما أنّه أحد مؤشرات الحكم على المتكلم و الوقوف على مستواه الثقافي وواقعه الاجتماعي و البيئي، فضلا عن مهنته وطبيعة عمله ، هو أيضا النشاط الإنساني الذي يتميّز به الإنسان عن غيره من المخلوقات و الكائنات.كما أنه الوسيلة الرئيسية للتعليم و التعلم لكل مراحل الحياة، ولا يمكن الاستغناء عنه . فهو أداة الشرح و التوضيح و التحليل، و التعليل و السؤال و الجواب. [32] إضافة إلى ذلك نجد أنّ تعليم التحدّث،يرمي إلى تدريب الطلبة على انتقاء الألفاظ، والتراكيب المناسبة للمعنى المراد توصيله إلى الآخرين، وتمكينهم من الكلام باستقلالية وسرعة ، والإفصاح عن مكنونات النّفس بأسلوب أدبي مؤثّر ، وامتلاك

دقّة الملاحظة ، والانطلاق في وصف الأشياء والحوادث ، والتعوّد على ترتيب الأفكار وتسلسلها وتنظيمها. (33)

3-مهارة القراءة: تأتي القراءة بالمرتبة الثالثة من حيث تسلسل المهارات اللغوية ، فهي العملية الذهنية التأملية ، التي تنمو كتنظيم مركّب من أنماط ذات عمليات عقلية عليا . وهي نشاط يتضمّن أنماط التفكير والتحليل والتعليل، وحلّ المشكلات والتقويم .وينبغي أن تكون القراءة نشاطا فكريا، يشتمل على تعرّف الحروف والكلمات ، والنطق بها صحيحة ، وفهم هذه الرموز وتحليلها، وإدراك ما تعبّر عنه من أفكار . (34) واستنادا إلى ذلك، لم تعد القراءة مجرّد التعرّف والنطق ، وإنّما أصبحت عملية عقلية ، تتطلب الفهم والربط والاستنتاج.

و هي عملية يتلقاها القارئ عن طريق حاسّة البصر ، ليصل بها إلى المعاني الكامنة،فهي عملية تحريك العيون على ما هو مكتوب لمعرفة المضمون ، و هي أيضا إدراك للرموز المكتوبة و النطق بها، ثم استيعابها و ترجمتها إلى أفكار،وفهم المادة المقروءة ، ثم التفاعل مع ما يقرأ ،والاستجابة بما تمليه عليه هذه الرموز.(35)

و لقد خصّ الباحثون بهذه المهارة أهمية كبيرة ، فقد تراوحت تعريفاتهم بين التعريف الآلي الذي يرى أنّ القراءة عملية ميكانيكية ،أو فكا للرموز . و التعريف الذي يرى أنّ القراءة عملية عقلية مركّبة ، مرتبطة بالتفكير بدرجات مختلفة ، ثم تطوّر مفهومها و أصبح يتطلّب تفاعل القارئ مع النص المقروء، تفاعلا يستلزم تدخّل الشخصية بجوانبها كافّة .أي إنّ المفهوم الحديث للعملية القرائية يتمركز حول استخدام ما يستوعبه القارئ، و ما يستنتجه من المقروء في مواجهة المشكلات الحياتية .و القراءة دليل التعلّم ، وحصول العلم ،وهي التي تمكّن القارئ من توليد المعاني، و إنتاج الأفكار و تنشيط الذهن،ليمارس عمليات عقلية عديدة متنوّعة ومتداخلة ، تتيح للقدرة الذهنية أن تعمل في إطار من التنوّع و الإبداع، و الخلق و التجديد . (36)

مراحل تعليم القراءة:

القراءة هي النقطة الأولى في التعلّم . و لعل مما سبق من تعريفات،يظهر لنا أنّ تعلّم القراءة قد مرّ بعدّة مراحل. فالدكتور"زين كامل الخويسكي" يرى أنّها قد مرّت بخمس مراحل، نذكر منها مع شرح مبسّط ،كما جاء في كتابه : (37)

1/معرفتها باعتبارها حروفا و كلمات ينطق بها : فكان المقصود من تعليم القراءة ،هو الاهتمام بالنطق فقط، بغض النظر عن الفهم . فالإنسان ما دام ينطق المكتوب ،فهو قارئ،فهم أم لم يفهم ما هو مكتوب .

2/التعرّف على الرموز و نطقها :حيث لوحظ التغيّر في مفهوم القراءة ،و الذي تحوّل إلى التعرّف على الرموز و نطقها ،و ترجمتها إلى ما تؤدي إليه من معان وأفكار، لتصير القراءة متضمّنة للنطق و الفهم ،والقارئ يقرأ ليفهم .

3/النطق و الفهم و النقد و التحليل : حيث ظهر أنّ القراءة تختلف باختلاف غرض القارئ، بالإضافة إلى اختلافها باختلاف مواد القراءة ذاتها .حيث يتفاعل القارئ مع ما يقرأ من النص المقروء، تفاعلا يمكّنه من الحكم عليه بالرضا أو السخط ،و ما يترتب على ذلك من القبول أو الرفض . و عليه أصبح مفهوم القراءة موجّها إلى نطق الرموز و فهمها وتحليلها ،و التفاعل معها.

4/ النطق و الفهم و التفاعل و الاختيار : و فيها أنّ القراءة أصبحت واحدة من أساليب النشاط الفكري. و قد استعان بها القارئ على ما واجه من مشكلات تخصّه ،حين تحوّلت لديه إلى معنى و هدف، ليصبح مفهومها نطق الرموز و فهمها ،و التفاعل معها ،و استخدام ما يفهمه منها في مواجهة ما يعترضه من مشاكل و أزمات، فضلا عن الانتفاع بها في مواقفه الحياتية .

5/ وسيلة استمتاع و تسلية : فقد تغيّر مفهوم القراءة ليصبح أداة لاستمتاع الإنسان بما يقرأ . [38]

<u>أنواع القراءة</u> : تتنوّع القراءة من حيث الأداء إلى[39]: **<u>القراءة الصامتة</u>** :وتساعد على سرعة استيعاب الموضوعات لمجرّد النظر إلى الكلمات ، طريقة اقتصادية في إدراك المعاني ، زيادة حصيلة القارئ اللغوية والفكرية ، زيادة قدرة التلميذ على القراءة و الفهم في دروس القراءة و غيرها من المواد ، تعوّد القارئ على تركيز الانتباه، و تنمّي دقّة الملاحظة لديه ، [40] أسرع من القراءة الجهرية ،لأنّها محرّرة من أعباء النطق ،تجنّب القرّاء الخجل و الحرج، و خاصّة للذين يعانون عيوبا في النطق، [41] أنّها تشغل تلاميذ الفصل جميعا ،وتعوّدهم الاعتماد على النفس. [42]**<u>والقراءة الجهرية</u>** والتي بدورها لها عدد من الخصائص ، منها التربوية ،و الاجتماعية ، و النفسية و الفنية . **فالخصائص التربوية**

تتمثل في أنّها أحسن أداة في عملية التعليم والتعلّم ، و أنّها الوسيلة المعبّرة عن النطق المتقن، والقدرة على الضبط الصرفي للكلمات وإعرابها، و مراعاة النبر والتنغيم المناسبين للأسلوب و السياق. أما **خصائصها الاجتماعية** فهي تساعد على مواجهة الجماهير، و تعطي الثقة بالنفس، و هي وسيلة لتوصيل المعاني للآخرين عن طريق قراءة ما هو مكتوب لهم، من رسائل و غيرها.و هي تساعد الفرد على التمكّن من الحديث و المناقشة و المحاورة ،و الردّ على الأسئلة. أما ما يخصّ **الجانب النفسي و الفني** ، فهي أحد وسائل العلاج للخجولين و الخائفين، للتخلّص من هذا العيب، لتشجيعهم ،وهي كذلك وسيلة هامة للفرد للتعبير الفني و التذوّق الأدبي للكلام المقروء،وذلك من خلال إجادته للتنغيم الصوتي و النبر،و التعبير الجيّد أثناء قراءته الجهرية .ففي ذلك كشف لنوعية الأساليب الواردة في النص المقروء . (43)

أما مجمل **مهارات القراءة** بنوعيها نجد:الدقة والعمق في الفهم، السرعة في القراءة ، إدراك المعنى المقصود من خلال إشارات النص والسياق، تفسير محتويات المادة المقروءة للمستمعين ، معرفة علامات الترقيم ، الضبط النحوي والصرفي للنص المقروء، تمثيل المعنى ومعايشته بالصوت والحركة، حسن أداء النطق ومراعاة إخراج الأصوات من مخارجها (44)، القدرة على التلخيص الشفوي أو الكتابي ، القدرة على تلخيص المادة العلمية واستذكارها، الاطلاع السّريع على نصّ معيّن وتحديد النقاط الرئيسية فيه ، استنتاج معاني بعض المفردات. (45)

أهداف تعليم مهارة القراءة:

وضع المختصون ركائز في عملية التربية والتعليم بدقة و حسن استعمال. فلا شك أنّ مهارة القراءة تحتوي على أهداف نذكر منها: تنمية القدرة اللفظية و الفكرية و المهارات الضرورية لاستعمالها ،و ذلك لتحقيق غذاء متكامل للفنون الأخرى للغة ، إتقان مهارات القراءة و استغلالها في تكوين اهتمامات و أغراض جديدة ، توسيع الخبرات لدى القراء و إغنائهم بثروة لغوية ،مع تهذيب العادات و الأذواق و الميول التي تتكوّن منها الأنواع المختلفة للقراءة ، تنمية القدرات على استخدام المصادر و المراجع و المعاجم بكفاءة و اقتدار، و التعبير عن ذلك بأسلوب جيّد و مقبول .(46) اكتساب عادات التعرّف البصري على الكلمات و هذا عند المبتدئين، و بناء رصيد مناسب من المفردات التي تساعد على فهم القطع التي قد تمتد إلى عدّة فقرات ، سلامة النطق في القراءة

الجهرية وهذا عند المبتدئين،[47]تنمية الاستمتاع بالقراءة ،وجعلها عادة يومية مسلّية و ممتعة ، [48] تدريب التلاميذ على استخدام المراجع ،والبحث عن مواد القراءة المناسبة ،و تدريبهم على عادة ارتياد المكتبات.[49]

كانت هذه هي بعض أهداف تدريس القراءة أو تكوين مهارة القراءة ،و التي نعتقد أنّها الوسيلة المثلى و الطريقة الناجعة في اكتساب العلم وتهذيب النفس، و قتل الفراغ و تحسين الأخلاق، ورجوح العقل .

4-مهارة الكتابة :

الكتابة مهارة جدّ مهمة في تعلّم الفرد ، فهي و لا شكّ ترتبط ارتباطا تكامليا مع عملية القراءة و الحديث و الاستماع ، فلا يوجد على الإطلاق إنتاج علمي بمفهومه الواسع ، و بشتى اتجاهاته و فروعه، إلا وقد حفظ ودوّن بين دفاتر كتب، ولا غرو في أنّ أهم وسيلة تحفظ العلم و تصدّره إلى الأجيال القادمة، يتم بحفظه في الكتب ، وهذا بواسطة عملية الكتابة .فهي ليست نشاطا آليا يهدف إلى نسخ الفرد لحروف تعلّمها. فنسخ الحروف ما هو إلا مظهر من مظاهر الكتابة فقط، كما أنّها ليست رسوما مجرّدة فحسب، بل هي أيضا رموز تكوّن كلمات أو جملا ذات معنى وظيفي. وعلى هذا الأساس فإننا لا نستطيع أن نحكم على الفرد أنّه قد تعلّم الكتابة ،إلا عندما يكتب تلقائيا كلمات تملى عليه ، أو جملا يعبّر بها عن نفسه، ونشاطه واحتياجاته الخاصة[50].

و تعليم الكتابة يعني الاهتمام بأمور ثلاثة رئيسية : أولها الكتابة بشكل يتّصف بالأهمية، ومناسبته لمقتضى الحال ، وهذا ما يسمّى بالتعبير التحريري ، و ثانيها ، الكتابة السليمة من حيث الهجاء و علامات الترقيم و المشكلات الكتابية الأخرى، كالهمزات و غير ذلك ، وثالثها الكتابة بشكل واضح جميل ، فالثاني و الثالث هنا يتصلان بالمهارات اليدوية في الكتابة ، أو ما يسمّى بآليات الكتابة. [51]

مراحل تعليم الكتابة : الكتابة عملية حركية تتآزر فيها العين (الحس البصري)، مع حركات اليد أو الأصابع، على غرار العقل الآمر الناهي لما يستوجب كتابته من كلمات و جمل و تراكيب متعدّدة...، و لكن كيف تتمّ عملية تعلّم الكتابة ؟

هناك مراحل يمرّ بها المتعلّم ليتقن أو بالأحرى ليكتسب مهارة الكتابة ، و يكون مجيدا لها .و يمكن أن نوجزها في مرحلتين وهما : قبل دخول الطفل إلى المدرسة ، وبعد دخوله إليها.

المرحلة الأولى : و يعتبرها الدارسون على أنّها قبل دخول الطفل إلى المدرسة ، و تسمّى هذه المرحلة بمرحلة التهيئة و الاستعداد للكتابة. و تبدأ بالرسم العشوائي إلى أن يصبح الطفل قادرا على رسم الحروف ، قبل أن تتكامل صورتها في ذهنه .[52]

المرحلة الثانية : وتتطلب هذه المرحلة من المدرّس الاهتمام بإعداد الطفل الحركي و العقلي[53] ، واختيار المستوى الأساسي للكتابة ،واستخدام طريقة فنية للكتابة ، واختيار نماذج مناسبة لكتابة الطفل ، واختيار المناسبات التي تثير رغبة الطفل في التعبير. و يفترض أن يكون الطفل في هذه المرحلة قد أصبح على قدر مقبول من النضج العقلي ، و الجسمي و الانفعالي ، حتى يتمكّن من اكتساب هذه المهارة بشكل صحيح و مستقيم . و ينصح علماء التربية المدرّسين، بأن يخصّصوا وقتا كافيا للتهيئة قبل الولوج في الكتابة .

وللكتابة مجموعة من **المهارات** منها: القدرة على كتابة الحروف الهجائية بأشكالها المختلفة، كتابة الكلمات العربية بحروفها المنفصلة وحروفها المتصلة ، مع تمييز أشكال الحروف، الكتابة بخط واضح يميّز بين الرموز الكتابية، مراعاة القواعد الإملائية كاملة في الكتابة ،وكذلك القواعد النحوية واللغوية، ترتيب الأفكار وتسلسلها المنطقي والنفسي، عرض الأفكار بوضوح ودقة وشمول وإقناع. [54] فهم الفكرة العامة المطلوب الكتابة فيها، والوضوح والسلامة في عرض الفكرة ، وترتيب الأفكار تبعا لأهميتها ، والصّدق في تصوّر المشاعر، واختيار الألفاظ وتماسك العبارات. [55]

فللكتابة شأنها العظيم ومكانتها العالية الرفيعة ، فهي الحافظة للتاريخ والتراث، وهي الراعية للحضارة على مرّ العصور . كما أنّها الأداة الرئيسة في التعليم والتعلّم . والوسيلة المثلى للتعبير عما يختلج النفوس، فضلا على أنّها العامل الأساسي في الاتصال بين الفكر البشري ،والحاضر بالماضي، ونقل الثقافات والمعارف.ومن أغراض تعليم الكتابة تكوين عادات التفكير الواضح المنظم ، وتنمية القدرة على التّعبير عن المشاعر والأفكار بصدق، وتنمية قوة الملاحظة والفهم، والتدريب على الدقة في انتقاء الألفاظ الملائمة للمعاني ، وتنمية السيطرة على استعمال اللغة استعمالا صحيحا . [56]

كما للكتابة صلة وثيقة بالقراءة .وتظهر هذه الصلة في أنّ القارئ الجيّد هو في الغالب كاتب جيّد ، وأنّ القدرة على القراءة الصحيحة المتقنة تساعد في صحة الكتابة ، وأنّ القراءة المتقنة تمدّ الكاتب بالفكر والثقافة ، وتمكّنه من الانطلاق في التّعبير.(57)

الخاتمة:

أصبحت المهارات اللغوية ضرورة ملحّة لكل مثقّف بوجه عام ، وهي لازمة لمن يعمل في حقل التعليم على وجه الخصوص ، ولا شك أنّ قدرة المعلّم على توصيل ما لديه من علم، إنّما هو وقف على مدى تمكّنه من هذه المهارات ،التي تجعله قادرا على التوصيل بشيء من المرونة والسّهولة.

فلا شكّ أنّ المهارات اللغوية تتداخل وتتكامل مع بعضها، في استخدام اللغة استخداما طبيعيا .ومن ثمّ يتعيّن أن تنطوي كل مهمّة من مهمّات تعليم اللّغة في قاعة الدّرس على أكثر من مهارة لغوية واحدة .ومع أنّ هناك مواقف لا يكون المرء فيها إلا مستمعا أو متحدّثا أو كاتبا فقط . فهذه المهارات على قدر من التّداخل والتكامل،فالإنصات للّغة قبل الحديث بها مرحلة من المراحل الأساسية في تعليم اللّغات ، و الكلام بلغة من اللّغات هو مرحلة أخرى مهمّة، و لكنّها تالية للأولى ، هاتان المهارتان بالإضافة إلى القراءة و الكتابة ، تمثّل أهم أهداف تعلّم اللغات. و الطرائق الحديثة في أسسها العامة تهدف جميعها إلى تعليم هذه المهارات كلّها أو بعضها ،حسب الأهداف الخاصة المرتبطة بالحاجات. ولعلّه بتكامل هذه المهارات في حياة المتعلّم في بيئة تعليمية متفاعلة ومتحرّكة ،تتكوّن لديه مهارات حيوية جديدة مهمّة ، في عالم اليوم، هي المهارات الحوارية والنقدية والإبداعية، والشعور الواعي بأهمية اللغات ومنزلتها في تكوين المشترك الإنساني والحضاري.

الهوامش

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ،مادة (مهر)،دار صادر ، م6 ،ط 1 ، بيروت / لبنان ،1997،ص184-185.

[2]- فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية ، بين المهارة والصعوبة، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع،عمان / الأردن ،2006،ص25.

[3]- زين كامل الخويسكي،المهارات اللغوية الاستماع و التحدث والقراءة والكتابة وعوامل تنمية المهارات اللغوية عند العرب وغيرهم،دار المعرفة الجامعية،الأزاريطة،مصر ،2008،ص13.
[4]-المرجع نفسه ،ص13.
[5]-المرجع نفسه،ص14.
[6]- ينظر :ميشال زكريا ، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة ، ط 2، بيروت ،1985، ص9.
[7]--زين كامل الخويسكي،المهارات اللغوية،ص17-18.
[8]- علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، النظرية والتطبيق ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ،ط1 ، عمان/ الأردن ،2008، ص76.
[9]- المرجع نفسه،ص33.
[10]- محسن علي عطية ، مهارات الاتصال اللغوي وتعليمها،دارالمناهج للنشر والتوزيع،ط1 ،عمان/الأردن ، 2008 ، ص217-218.
[11] فراس السليتي،فنون اللغة المفهوم –الأهمية –المقدمات-البرامج التعليمية،جدارا للكتاب العالمي ، ط1 ،عمان /الأردن ،2008، ص28.
[12]- أحمد منير، مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، دار الفجر للنشر والتوزيع، ط4، مصر، 2003، ص 38.
[13]- عبد الله عمر الفرا، المدخل إلى تكنولوجيا التعليم ،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ص13.
[14]- فراس السليتي، مرجع سابق ، ص27.
[15]-طه علي حسين الدليمي ، تدريس اللغة العربية بين الطرائق التقليدية والاستراتيجيات التجديدية، عالم الكتب الحديث ، إربد / الأردن،2009، ص130.
[16]- عبد الله علي مصطفى،مهارات اللغة العربية،دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة،ط1،عمان ، 2002، ص85.
[17]- ينظر :فراس السليتي،فنون اللغة،ص25.
[18]-. فهد خليل زايد، أساليب تدريس اللغة العربية ، بين المهارة والصعوبة، ، ص31-32.
[19]- علي أحمد مدكور ، تدريس فنون اللغة العربية ، ص74.
[20]- طه علي حسين الدليمي ،مرجع سابق ، ص132.
[21]-المرجع نفسه، نفس الصفحة.
[22]- علي أحمد مدكور، مرجع سابق،ص108.
[23]-ينظر :أحمد منير: مهارات الاتصال للإعلاميين والتربويين والدعاة، ص 17.
[24]- طه علي حسين الدليمي ،مرجع سابق،ص133.
[25]- ينظر :زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية ،ص89.
[26]- طه علي حسين الدليمي ،مرجع سابق، ص133.

[27]- فراس السليتي ، مرجع سابق ، ص44.
[28]- ينظر :حسن عبد الباري عصر، فنون اللغة العربية ، مركز الإسكندرية للكتاب، مصر ، 2005، ص489.
[29]- المرجع نفسه،ص491.
[30]- فهد خليل زايد ، مرجع سابق ، ص30-31.
[31]-كريمان بدير، اميلي صادق، تنمية المهارات اللغوية للطفل ، عالم الكتب للنشر و التوزيع، ط3، الأردن ، 2005،ص72.
[32]-ينظر: زين كامل الخويسكي،المهارات اللغوية،ص70.
[33]-ينظر: طه علي حسين الدليمي ،مرجع سابق، ص133.
[34]- المرجع نفسه، ص35.
[35]- فيصل حسين طحيمر العلي ، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية ،مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان /الأردن، 1998، ص145.
[36]- فراس السليتي، فنون اللغة، ص03.
[37]- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص108-110.
[38]- المرجع نفسه ، ص110.
[39]- ينظر: المرجع نفسه، ص121.
[40]- ينظر: فيصل حسين العلي، المرشد الفني لتدريس اللغة العربية، ص149.
[41]- فراس السليتي، فنون اللغة، ص09.
[42]- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص 140.
[43]- ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص119-120.
[44]- ينظر: المرجع نفسه، ص121.
[45]- ينظر: عبد الله علي مصطفى، مهارات اللغة العربية،ص99.
[46]- زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص131-132.
[47]- ينظر:علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص145.
[48]- ينظر: زين كامل الخويسكي، المهارات اللغوية، ص132.
[49]- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص146.
[50]- ينظر :هشام حسن ،طرق تعليم الأطفال القراءة والكتابة، ط1، دار الثقافة، ط1،عمان/ الأردن، 2000، ص 101.
[51]- علي أحمد مدكور، تدريس فنون اللغة العربية، ص265.
[52]- ينظر: عبد الفتاح البجة، تعليم الأطفال المهارات القرائية و الكتابية، دار الفكر، ط1،بيروت، 2002،ص278.
[53]- المرجع نفسه ، ص144-145.
[54]- عبد الله علي مصطفى ، مرجع سابق ، ص163- 164.
[55]- طه علي حسين الدليمي، مرجع سابق ، ص136.
[56]- ينظر: المرجع نفسه ، نفس الصفحة.
[57]- المرجع نفسه، نفس الصفحة.